سيقت هو لا بد لبيان ما استنكره الجهلة والسفها واهل العناد والمراء
من الكفار واستغربوه من ان تكون المحقرات من الاشيا مضروبا بها المثل
ليس بموضع الاستنكار والاستغراب من قبل ان التمثيل انما يصار
اليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب وادنى المتوهم
من الشاهد فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وان كان
حقيرا كان المتمثل به كذلك فليس العظم والحقارة في المضروب
به المثل اذا الا امرا استدعته حال المتمثل له وتستجره الى نفسها
فيعمل الضارب للمثل على حسب تلك القضية الا ترى الى الحق لما كان واضحا
جليا ابلج كيف تمثل له بالضيا والنور والى الباطل لما كان بضد صفته
كيف تمثل له بالظلمة ولما كانت حال الالهة التي جعلها الكفار اندادا
لله تعالى لا حال احقر منها واقل ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلها في الضعف
والوهن وجعلت اقل من الذباب واخس قدرا وضربت لها البعوضة
فالذي دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل للمتمثل استحى
من تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب في تمثيله محق في قوله سائق للمثل
على قضية مضربه محتذ على مثال ما يحتذيه ويستدعيه وليبان ان
المؤمنين الذين عادتهم الانصاف والعمل على العدل والتسوية والنظر الى
الامور بباطن العقل اذا سمعوا بمثل هذا التمثيل علموا انه الحق
الذي لا تمر الشبهة بساحته والصواب الذي لا يرتع الخطا حوله
وان الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم وغضبهم على ابصارهم فلا
يتفطنون ولا يلقون اذهانهم او عرفوا انه الحق الا ان
حب الرياسة وهوى الالف والعادة لا يخليهم ان ينصفوا فاذا سمعوا

عاندوا

خ في

خ ابصارهم

عاندوا وكابروا وقضوا عليه بالبطلان وقابلوه بالانكار وان ذلك سبب
هداية المؤمنين واتباعك الفاسقين بجعلهم وضلالهم والعجب منهم
كيف انكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهايم والطيور
واحناش الارض والحشرات والهوام وهذه امثال العرب بين ايديهم
مسيرة في حواضرهم وبواديهم قد تمثلوا بها احقر الاشيا فقالوا
اجمع من ذرة واجرا من الذباب واسمع من قراد واصرد من جرادة
واضعف من فراشة واكل من السوس وقالوا في البعوضة اعز
من مخ البعوض وكلفتني مخ البعوض ولقد ضربت الامثال في الانجيل
بالاشيا المحقرة كالزوان والنخالة وحبة الخردل والحصاة
والارضة والدود والزنابير والتمثيل بهذه الاشيا واحقر منها
لا تخفى استقامته وصحته على من هو ادنى مسكة ولكن ديدن
المحجوج المبهوت الذي لا يبقى له متمسك بدليل ولا متشبث بامارة
ولا اقناع ان يرمي لفرط الحيرة والعجز عن اعمال الحيلة برفع
الواضح وانكار المستقيم والتعويل على المكابرة والمغالطة اذا لم
يجد سوى ذلك معولا وعن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب
والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا
ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الاية والحيا تغير وانكسار
يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه
من الحياة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وحشي وشظي اذا اعتلت
هذه الاعضا جعل الحيي لما يعتريه من الانكسار والتغير منتكس
القوة منتقص الحياة كما قالوا فلان هلك حيا من كذا ومات حيا

خ هدى

الامثال

النفس

Copyright © King Saud University